

مـــنارات وقـــلاع!

تطور التصنيف في مُعْجمات الأعلام في القرآن الكريم: التأريخ والحدود والخصائص والوظائف



أ. د. خالد فهمي *

مدخل: الخصوصية الفريدة الخصبة!

لقد استقر في تاريخ العلم أن الكتاب العزيز بوصفه كلام اللّٰه تعالى هو الكتاب الوحيد الذي أدرك المجتمع العلمي المؤمن به أولًا أنه لا مثيل له؛ وأنه ذو خصوصية فريدة خصبة، ثم شاع هذا الإدراك وفشا في كل الأنحاء، ومن منظورات متنوعة.

والحقيقة أن مجال اللسانيات العربية كان من أسبق الحقول المعرفية إدراكًا لهذه الحقيقة، ووعيًا بها، وعملًا على الكشف عن تجلياتها.

* أكاديمي مصري، كلية الآداب، جامعة المنوفية.

ويأتي الدرس المعجمي في القلب من (اللسانيات العربية) نهوضًا بحق خدمة هذا الكتاب العظيم، انطلاقًا من نقطة منهجية مستقرة نابعة من تحصيل ماهيته بوصفه (كلامًا) في الأساس، فضلًا عن أن يكون هذا الكلام هو: كلام الله سبحانه.

ورصد صور العناية المعجمية بالكتاب العزيز يكشف عن حقول فرعية وقوائم متنوعة مدهشة بكل المقاييس أسست وشيدت لها صروحًا بالغة الاتساع، وبالغة التنوع، وبالغة الثراء، وبالغة الإحاطة بالمشكل المعجمي من جوانب كثيرة جدًا، يظهر جليًا على خريطتها ما يأتي:

أوَّلًا: معجمات غريب القرآن الكريم.

ثانيًا: معجمات المعرب في القرآن الكريم.

ثالثًا: معجمات الوجوه والنظائر في القرآن الكريم.

وكل هذه تتوجه بالأساس لفحص الكلمة المفردة في هذا الكتاب العزيز العجيب، من منظورات لسانية متمايزة؛ تستهدف القيام برعاية معنى الكلمة بوصفها أساسًا مركزيًّا على طريق تحصيل مراد هذا الكتاب الكريم.

وهذه القطاعات الثلاثة لم يغب عن الدراسين أمرُ رعايتها، منذ بدأ الاشتغال الكريم بمفردات هذا الكتاب العزيز إلى يوم الناس هذا.

وقطاع معجمات أعلام القرآن الكريم من قطاعات العمل المعجمي التي ظهرت في تاريخ اللسانيات العربية، واستمرت العناية به إلى العصر الحديث.

والمقصود بمعجم أعلام الكتاب العزيز هو ذلك العمل المرجعي، من نوع المعجم الذي يجمع الأسماء والأعلام التي وردت في الكتاب الكريم، ويرتبها ترتيبًا ما، ويعلق عليها بحزمة من المعلومات تستهدف بيان معانيها، وتنوير مستعملي القرآن الكريم عندما يقابلونها في تلاوتهم، وتدبرهم له.

وإفراد اللسانيات العربية لهذا القطاع من الأسماء جاء ناتج الوعي بأمرين هما:

أولًا: أن الاسم العلم وإن كان كلمة أو اسمًا في التتصيف النحوي فإنه ليس لفظًا لغويًّا يمكن إدراجه ضمن الألفاظ اللغوية بالمعنى الضيق.

صحيح أن العَلَم القرآني من المنظور النحوي يندرج ضمن بحوث الاسم العلم وتقسيماته بمعيارَي: الشكل والدلالة بكل تأكيد، لكنه يتجاوزه إلى آفاق أرحب، تتخطى فكرة ارتباط الاسم العلم بمسألة (العلاقة التمييزية) أو على حد تعبير (وليم رايت/ W Wright) عندما يقول: «A proper name, the distinctive mark»[(1)].

كما أن العَلَم القرآني يتجاوز التصنيف النحوي في بُعديه الحاكمين المؤسسين على تقسيمه تبعًا للمنظور الشكلي والدلالي إلى استيعاب ما يعرف في علوم القرآن الكريم باسم العلم المبهم أو الأعلام المبهمة، وهي تلك التي تشير إليها بعض المواضع في الكتاب العزيز من دون تسميتها، وهو ما يكثر في القصص القرآني، وللقرآن مقصد في إبهام ذكر أسماء هذه الأعلام.

وجه آخر من وجوه مفارقة العلم القرآني لغيره من الأعلام اللغوية ماثل في الوظيفة الدلالية الكامنة في العلم القرآني الذي يتجاوز حدود (العلاقة المميزة) الكامنة في البنية الدلالية لمجمل الأسماء الأعلام في اللغة؛ ذلك أن هذا العلم القرآني يفارق خريطة العلامة إلى خريطة يتحول فيها إلى (منهج) أو (رمز) على معنى أو سلوك أو طريق مراد، بمعنى أن العلم القرآني يتعالى عن كونه مجرد تمييز لكائن بعينه من المخلوقات أو الكائنات التي تندرج في هذه اللغة ضمن الأسماء الأعلام بكل تجلياتها الشكلية أو الدلالية؛ ارتجالًا أو دلالة على معنى سبق قبل النقل دال على نوع مدح أو ذم كما في بنية اللقب.

ثانيًا: مفارقة العلم القرآني للعلم القرآني اللغوي، من حيث الأنماط المحصورة في الأخير في نمطَي: المرتجل أو المنقول، ليتسع العلم القرآني إلى استيعاب ما يمكن تسميته (**بالنمط المبهم**) ذي القصد من إبهامه!

---

(1) A grammar of the Arabic language , W Wright , Beirut , 1974 , 1/107 , 191 (3).

معجمات الأعلام في القرآن الكريم: حدود الخريطة

في القراءة ﴿وإنَّهُ لَعَلَمٌ لِلسَّاعةِ﴾ [الزخرف: 61]، بفتح العين واللَّام، كما روت مصادر القراءات(1)، مفتاح مبدئي يشير إلى نمط من الاستثمار للعلم بوصفه علامة ودلالة على مسألة اعتقادية منغلقة بخروج عيسى -عليه السلام- مما يعني في وجه من الوجوه استدعاء العلم وصاحب العلم معًا.

وفحص حدود خريطة الإنجاز الذي تبلور في صورة أعمال مرجعية معجمية تستهدف تنوير الطريق أمام أعلام القرآن الكريم، وبيان تعريفاتها.

وقد أمكن الخروج بالحدود الآتية:

أولًا: شكل غير مستقل يتمثل في أبوابٍ للتعريف بأعلام القرآن ضمن كتب علوم القرآن الكريم.

ثانيًا: شكل مستقل يتمثل في مصنفات مستقلة للتعريف بأعلام القرآن الكريم.

وهذان الحدان على خريطة الأعلام القرآنية ناتجان عن تحكيمٍ للموضوع أو المجال، وفي داخله نوع تقسيمات أخرى فرعية نوعية.

ثم إن حدود الخريطة يمكن أن تتوزع على حدين آخرين بتحكيم المنظور الزمني إلى معجمات أعلام قرآنية تراثية، ومعجمات أعلام قرآنية معاصرة، وربما يفيد هذا النوع من التقسيم في الخروج بما يمكن أن يشكل تصويرًا لعلامات التطور التي أصابت المنجز المعجمي في هذا السياق، سواء على مستوى التصنيف أو مستوى الوظائف المنشودة.

(1) انظر: معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، ط1، 2000م، (393/8).

رعاية خدمة الأعلام القرآنية غير المستقلة (قديمًا وحديثًا):

أظهرت الأنساق التأليفية التي أبدت نوعَ رعايةٍ لخدمة الأعلام القرآنية بصورة تقترب - نسبيًّا - من الخدمة المعجمية تمثَّل في الأبواب الخاصة التي أفردها علماء علوم القرآن الكريم في مصنفات هذا المجال، وهي كما يأتي:

1- البرهان في علوم القرآن، للزركشي (ت794هـ)، وفيه علم المبهمات وهو يُعنى بالبحث عما أبهم الله ذكره من الأعلام لمقصدٍ ما من المقاصد.

2- الإتقان في علوم القرآن، للسيوطي (ت911هـ)، وفيه:

- فيما وقع في القرآن من الأسماء والكنى والألقاب (وهي أنواع الاسم العلم في النحو العربي)، وهو مرتب موضوعيًّا؛ بمعنى إفراد كل طائفة بقسم مستقل لأعلام الأنبياء، ثم أعلام الملائكة، ثم أعلام النساء، ثم أعلام الجن، ثم أعلام القبائل، ثم أعلام الأصنام، ثم الأعلام الأخروية، وأعلام الكواكب، وأعلام الطير، ثم الكنى والألقاب.
- في المبهمات، وألحق السيوطي بهذا النوع النوع التالي له، في أسماء من نزل فيهم القرآن، وهو من جملة نوع المبهمات.

3- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، لابن عقيلة المكي (ت1150هـ)، وفيه:

أ- علم من ذكر من الأنبياء عليهم السلام في القرآن صريحًا وبالإشارة.

ب- علم تاريخ الأنبياء المذكورين في القرآن وبيان المتقدم والمتأخر.

ج- علم ما وقع في القرآن العظيم من الأسماء والكنى والألقاب.

د- علم مبهمات القرآن.

هـ- علم من ذكر في القرآن الكريم من الملوك والأمم غير الأنبياء عليهم السلام.

4- معجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم، للدكتور عبد الصبور مرزوق، ويظهر من مقدمة هذا العمل المرجعي الوعي بانتمائه المعرفي، وماهيته عندما يقول: «هذا المعجم تصنيف تكتمل بين دفتيه (أعلام) القرآن الكريم، وموضوعاته»[1]، ثم يضيف فيقرر: «وهذا التصنيف الموضوعي للقرآن الكريم أعلامًا وموضوعات لست أول من عُني به أو حاولوه، فكثيرون كتبوا عن أعلام القرآن وعن بعض موضوعاته»[2].

وفحص هذه القائمة لمنجز العناية بالأعلام يكشف عن زمرة من العلامات والملاحظات تتعلق بملامح التطور التي تحققت لهذا الجانب من جوانب خدمة الأعلام القرآنية.

أولًا: حدوث نوع من التمدد الكمي؛ بمعنى أن كثافة العناية بالأعلام القرآنية في المصنفات الجامعة أو غير المستقلة نمت وتطورت باتجاه الزيادة، والتنامي من ناحية الكمية.

ثانيًا: حدوث نوع من التمدد النوعي أو التصنيفي الفرعي، بمعنى أن ما ظهر عند الزركشي كان في صنف واحد أو نوع واحد، ثم زاد إلى نوعين عند السيوطي، ثم وصل إلى خمسة عند ابن عقيلة المكي، ثم اقترب جدًّا من الاستقلال عند عبد الصبور مرزوق.

ثالثًا: تمدد المعلومات وثراء التعليقات التي تستهدف تعريف العَلَم القرآني بصورة واضحة.

---

(1) الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، تحقيق محمد صفاء حقي وآخرين، دار البشائر الإسلامية، ومركز تفسير للدرسات القرآنية، الرياض، ط2، 1432هـ=2011م، (139/1).

(2) المرجع السابق، (268/1-319).



رابعًا: ظهور نمط من التعقد أو التراكب المنهجي؛ بمعنى أن المصنفات المتأخرة في هذا المحور استثمرت أنظمة متنوعة من الترتيب وفق الموضوع أو النوع، ثم بداخله استثمار للترتيب الزمني، وهلم جرًّا.

خامسًا: يبدو أن هذا الظهور غير المستقل الذي تمتع بقدر من التصنيف الموضوعي جاء مسبوقًا بنمطٍ من الرعاية غير المتمتعة بهذا القدر من التصنيف الموضوعي في عدد من أنساق المصادر المختلفة يبرز منها ما يأتي:

أ- مصادر التفسير القرآني المبكرة التي تضمنت معلومات عن أعلام القرآن الكريم بصورة تحليلية في سياق ترتيب الآيات التي وردت فيها وفق ترتيبها مصحفيًّا.

ب- مصادر السنة النبوية المصنفة وفق الموضوعات أو وفق ما يعرف بالترتيب الفقهي التي تضمنت أبوابًا وفصولًا عن مناقب عدد من أعلام القرآن الكريم.

ج- مصادر السيرة النبوية الشريفة التي روت أحاديث عددًا في ذكر تواريخ بعض الأنبياء وسيرهم وسير من تابعهم من الحواريين والمتابعين.

د- مصادر التاريخ الإسلامي، ولا سيما في الأبواب الأولى التي سبقت تاريخ بعثة النبي صلى الله عليه وسلم.

هـ- مصادر العقيدة الإسلامية العامة والخاصة التي تفرغت لمبحث الملائكة وتاريخهم وتعليق عدد من المعلومات عنهم.

رعاية خدمة الأعلام القرآنية المستقلة (قديمًا وحديثًا)

استقل التصنيف في أعلام القرآن الكريم بعد قرون من النشاط العلمي الذي أظهر نوعًا من العناية بهم، في صور متنوعة غير مستقلة استأثر بمعظمها تراث التصنيف في علوم الكتاب العزيز، ومما وصل إلينا من مصنفات مستقلة يمكن تصنيفها أعمالًا مرجعية معجمية، اعتنت بجمع أعلام الكتاب العزيز، وتصنيفهم وفق أنظمة ترتيب خاصة، والتعريف بهم ما يأتي:

1- كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، للسهيلي.

2- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، للسيوطي.

3- العلم الأعجمي في القرآن مفسرًا بالقرآن، لرؤوف أبو سعدة.

4- معجم التبيان في أعلام القرآن، لمحمود سمير المنير.

وفحص هذه القائمة يكشف عن حزمة من ملامح التطور التي أصابت المصنفات المستقلة في ميدان التعريف بأعلام الكتاب العزيز:

أولًا: جاء قطاع من معجمات أعلام القرآن استجابة واعية لخصوصية نوع من هذه الأعلام، وهي الأعلام المبهمة التي سكت الكتاب العزيز عن تعيينها خدمة لمقاصد تعبدية وأخلاقية بالأساس.

وهو نوع استجابة تعكس شيوع الشغف المعرفي من جانب، والاستجابة لنمط من إضاءة كل مناطق القرآن الكريم وموضوعاته.

ثانيًا: غطت القائمة المستقلة خدمة التعريف بالعلم القرآني من جوانب

نوعية مختلفة استوعبت ما يأتي:

أ - المبهم من أعلام الكتاب العزيز.

ب- الأعجمي من أعلام الكتاب العزيز، مستثمرًا بوصفه وجهًا من وجوه الإعجاز تمثَّل في ورودها محاطة بتفسير معانيها فيما يحوطها من سياقات.

ج- استيعاب أعلام الكتاب العزيز جميعًا.

ثالثًا: ظهور التنوع المنهجي خدمة لقطاعات مختلفة من المستعملين أو الدراسين، فقد ظهرت ثلاثة قطاعات متمايزة منها، وهي:

أ - خدمة طائفة المفسرين المشغولين بمعرفة الكامن من معلومات القرآن الكريم، (كتب مبهمات الأعلام).

ب- خدمة طائفة اللسانيين والبلاغين المشغولين بقضية الإعجاز من مداخلها اللسانية والسياقية، (العلم الأعجمي في القرآن).

ج- خدمة عموم المتعاملين مع الكتاب العزيز، (وهي ما بدا معجم التبيان حريصًا عليها من خلال تطبيقات نظام الترتيب الألفبائي).

رابعًا: قيام الدليل على أن الأعمال المرجعية في هذه القائمة تنتمي معرفيًّا إلى نوع المعجمات، وهو ما يمكن التدليل عليه بالدليلين الآتيين:

أ - خطاب واجهة هذه الأعمال المرجعية (العنوانات أو المقدمات).

ب- خطاب أنظمة الترتيب (المصحفي الألفبائي) المطبقة بصورة واضحة في المعجمات في تاريخ المعجمية العربية التراثية.

معجمات الأعلام في القرآن الكريم المستقلة

خطاب التصنيف المعجمي

إن تحليل معجمات الأعـلام في القرآن الكريم التي ألفت وفق النسق المستقل المعني بتعريف هذه الأعلام يكشف عن تطبيقات ثلاثة أنظمة أساسية من الترتيب هي:

- نظام الترتيب المصحفي.
- نظام الترتيب الزمني.
- نظام الترتيب الهجائي الألفبائي.

والحقيقة أن هذه الأنظمة - باستثناء نظام الترتيب الزمني - قديمة معروفة في تاريخ المعجمية العربية العريقة.

وفيما يأتي تحليل هذه المعجمات من منظور التصنيف والنقد المعجميين، بوصفهما أساسين مركزيين من أسس البحث المعجمي وفق مقاربة (هارتمان) له[1].

• نظام الترتيب المصحفي:

يبدو أن ظهور منهجية الترتيب وفق ترتيب سور المصحف الشريف كان هو الأقدم من بين أنظمة الترتيب المطبقة في ترتيب المداخل في معجمات الأعلام في القرآن الكريم.

وهو أمر يبدو طبيعيًّا جاء استجابة لأمر الكتاب العزيز المؤمنين به، وقراءته وتدبره، وتأمل معانيه؛ وهو ما يفسر الترتيب المصحفي الذي يتأسس أصلًا لخدمة قارئ الكتاب العزيز، وتقديم العون له عند إرادة التلبث أمام علم من الأعلام في

(1) انظر: المعجم عبر الثقافات: دراسة في المعجمية، هارتمان، ترجمة محمد محمد حلمي هليل، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة الثقافة العلمية، سلسلة الكتب المترجمة، الكويت، ط1، 2004م، ص59-62.



سياق وروده في موضع التلاوة من هذه السورة أو تلك، فيأتي هذا المعجم أو ذاك من معجمات الأعلام القرآنية؛ لتلبية هذه الرغبة لدى المتدبر، ومعاونة طالبيها.

وواضح أن تطبيقات هذا المنهج الترتيبي المصحفي جاء استجابة ذاتية أنتجها النموذج المعرفي الإسلامي الذي دفع في اتجاه تلبية الأوامر القرآنية بالتدبر وفقه المعاني القرآنية، وتنوير ما يحتاج إلى تنوير من أنواع الكلمات، ومنها الأعلام بطبيعة الحال.

وهذا الترجيح واضح من إقرار مصنفي المعجمات التي طبقت هذه المنهجية، يقول: «إني قصدت أن أذكر في هذا (المعجم) ما تضمنه كتاب اللّه العزيز، من ذكر من لم يُسَمِّه فيه باسمه العلم، من نبي أو ولي، أو غيرهما من آدمي، أو ملك، أو جني، أو بلد، أو شجر، أو كوكب، أو حيوان له اسم علم قد عرف عند نقله الأخبار... إذ النفوس من طلاب العلم إلى معرفة ذلك متشوفة، بكل ما كان من علوم الكتاب (العزيز) متحلية ومتشرفة»[1].

ثم يقول: «وقد قام الدليل على اعتنائهم بهذا العلم ونفاسته عندهم (يقصد الصحابة رضي اللّه عنهم)، واللّه عز وجل يعظم الأجر في تعريف ذلك»[2].

وهذا ربما يقطع الطريق على أية دعاوى يمكن أن تشير إلى استعارة أو اقتراض هذا النظام الترتيبي للمداخل المعجمية، مما يعني أن التوفيد أو الخضوع للوافد غير وارد هنا على الأقل.

وقد جاء على هذا الترتيب المعجمان الآتيان:

- كتاب التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، للسهيلي

(1) التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، السهيلي، تحقيق عبد الله محمد النقراط، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ولجنة الحفاظ على التراث، طرابلس، ليبيا، 1411هـ=2002م، ص50.

(2) المرجع السابق، ص51.



(ت581هـ= 1185م): تضمن هذا العمل المرجعي المعجم (87) فصلًا بواقع فصل لكل سورة قرآنية على ترتيب ورودها في المصحف الشريف.

وقد خلا الكتاب من فصولٍ للسور الآتية[1]: (سورة العنكبوت 29/ سورة فاطر 35/ سورة الشورى 42/ سورة الحديد57/ سورة التغابن 64/ سورة الطلاق 65/ سورة الملك 67/ سورة الإنسان 76/ سورة المرسلات 77/ سورة النبأ 78/ سورة النازعات 79/ سورة المطففين 83/ سورة الانشقاق 84/ سورة الأعلى 87/ سورة الغاشية 88/ سورة الضحى 93/ سورة الشرح 94/ سورة القدر 97/ سورة البينة 98/ سورة الزلزلة 99/ سورة العاديات 100/ سورة القارعة 101/ سورة التكاثر 102/ سورة العصر 103/ سورة النصر 110/ سورة الإخلاص 112/سورة الناس 114)[2].

ومن هذا يتضح بصورة جلية تطبيق منهجية الترتيب المصحفي.

- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، للسيوطي، وقد تضمن هذا العمل المرجعي المعجم (91) فصلًا بواقع فصل لكل سورة؛ للتعريف بالأعلام المبهمة فيها، وقد خلا هذا العمل المرجعي المعجم من الفصول الآتية: (سورة الجاثية 45/ سورة الطور 52/ سورة الصف 61/ سورة التغابن 64/ سورة الطلاق 65/ سورة الملك 67/ سورة المزمل 73/ سورة الانفطار 82/ سورة المطففين 83/ سورة الانشقاق 84/ سورة الأعلى 87/ سورة الغاشية 88/ سورة الضحى 93/ سورة الشرح 94/ سورة البينة 98/ سورة الزلزلة 99/ سورة العاديات 100/ سورة القارعة 101/ سورة التكاثر 102/ سورة العصر 103/ سورة الماعون107/ سورة النصر 110/ سورة الإخلاص 112).

وأول ما يثير الانتباه هو ضرورة مراجعة ما يمكن أن يفهم منه أن كتاب السيوطي

(1) الأرقام التي بجوار أسماء السور لرقمها.

(2) خلافًا لطبعة سنة (1939م)، التي ورد فيها تفسير لعلم مبهم فيها بقرينة الصورة الضوئية للصفحة الأخيرة من هذه الطبعة، ص47.

هنا هو مجرد ملخص لكتاب السهيلي[1]؛ ذلك أن السيوطي نفسه يقرر أن كتابه مختلف عن المصادر التي سبقته في الموضوع نفسه، حيث يقول إن كتابه «يفوق» ما سبقه من الكتب في المجال «بما حوى من الفوائد الزوائد»[2].

كما أن مقارنة عدد الفصول تكشف عن زيادة أربعة فصول هنا مقارنة بكتاب السهيلي، ومن ثم فإن الفصول التي لم ترد هنا أقل بواقع أربعة فصول أيضًا عما عند السهيلي.

• مدرسة الترتيب الزمني

يقصد بالترتيب الزمني هنا إيراد الأعلام القرآنية في العمل المرجعي وفق ترتيبها التاريخي، ووفق ظهورها على مسرح التاريخ من الأقدم إلى الأحدث:

وقد جاء وفق تطبيقات هذا الترتيب:

- العلم الأعجمي في القرآن مفسرًا بالقرآن، لرؤوف أبو سعدة.

وقد أشار إلى ما يوحي بهذا المنهج في ترتيب المداخل الدكتور محمود الطناحي في التقديم الذي كتبه بين يدي هذا العمل، فقال: «من المباحث التي عالجها الكتاب: الترتيب التاريخي للأنبياء والمُدد التي بينهم»[3]، ولكن الدكتور الطناحي كان مشغولًا بنقد مسلك مؤلف هذا الكتاب في تجاهله المصادر التاريخية العربية التراثية، فلم يشر إلى أن انشغال المؤلف بهذا المبحث كان بغرض التمهيد والتهيئة لاستثمار تطبيقات هذا المنهج في ترتيب مداخل كتابه هذا.

وهذا الذي أقوله جاء صريحًا في كلام المؤلف؛ حيث قال: «وقد آثرنا في هذا الكتاب تناول تلك الأعلام بترتيبها التاريخي، فنبدأ بالملائكة وآدم، وننتهي بعيسى

(1) انظر مقدمة المحقق، ص28-29.

(2) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، السيوطي، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط1، 1412هـ=1992م، ص11.

(3) العلم الأعجمي في القرآن مفسرًا بالقرآن، رؤوف أبو سعدة، تقديم د. محمود محمد الطناحي، دار الهلال، القاهرة، 1993م، (16/1).



ابن مريم، صلوات الله وسلامه على ملائكته ورسله وأنبيائه، غير مفرقين بين علم الذات وعلم الجنس وعلم الموضع، بل يجيء كل في إطاره؛ فتجيء مثلًا التوراة ومصر مع موسى، ويجيء هود مع عاد، وثمود مع صالح، وشعيب ومدين والجودي مع نوح، والإنجيل مع المسيح بن مريم»[1].

وعلى هذا فإن عناصر هذا المنهج يظهر فيما يأتي:

أولًا: التزام ترتيب الأعلام القرآنية وفق التاريخ من القديم إلى الحديث الذي يراعي التسلسل التاريخي للأسماء والأعلام[2].

ثانيًا: ظاهر أن المؤلف التزم التسلسل التاريخي ركيزة أساسية لنظام ترتيب المداخل في هذا العمل المرجعي، مما يعني أنه لم يلتفت إلى أنواع أسماء الأعلام، كما قرر، ولكن الملاحظ عند التحليل أنه عند اجتماع حزمة أعلام في اللحظة التاريخية فإنه يبدؤها بعلم الذات الذي للإنسان النبي في غالب الأحيان كما نرى مثلًا في:

- هود وعاد وإرم[3].
- صالح وثمود[4].
- شعيب ومدين[5].

ولا يتوقف رؤوف أبو سعدة عند تقرير اختيار هذا المنهج الزمني التاريخي لترتيب المداخل أو الأعلام، ولكنه يعلل لهذا الاختيار، فيقول: إن المنهج «الذي يحترم وحدة الأرض والتاريخ واللغة، ويراعي التسلسل التاريخي للأسماء الأعلام هو في رأينا

(1) العلم الأعجمي في القرآن مفسرًا بالقرآن، رؤوف أبو سعدة، (1/153-155).
(2) انظر: المرجع السابق، (1/154).
(3) انظر: المرجع السابق، (1/237).
(4) انظر: المرجع السابق، (1/242).
(5) انظر: المرجع السابق، (1/247).

أفضل الخيارات؛ لأنه يضع الاسم العلم على أرضه، وبين معاصريه حيًّا مشخصًا، يفسر بعضه بعضًا»[1].

كما يظهر وقوفه في وجه استعمال تطبيقات منهجيات أخرى: كالترتيب الألفبائي على الرغم من إدراكه للتيسير الذي يتيحه هذا النظام للمستعمل؛ ذلك أن هذا المنهج الألفبائي، «وإن كان ييسر رجوع القارئ إلى الاسم العلم بترتيبه المفهرس يعيبه أن ترتيب الأسماء الأعلام ترتيب أصم على حروف المعجم، يقتطعها من إطارها الجغرافي التاريخي اللغوي»[2]، وهو ما يمكن تسميته بالتشتت المفهومي.

ويقول: إنَّ منهجية ترتيب المداخل موضعيًّا وفق أقسام الأسماء الأعلام «يعيبه أنه يقطع» بين الأعلام المتكاملة التي تشكل قضية واحدة، على ما يمكن أن يحدث «مثلًا ما بين الإنجيل وصاحبه، وبين مدين ورسولهم، وفرعون ومصر»[3].

والحقيقة أن فحص الفلسفة المركوزة وراء تطبيقات هذا المنهج لا تبتعد -من وجهة نظري- عن إرادة خدمة قضية (التعبد) و (التدبر)، ولكن من بوابة أخرى هي الحرص على (تفهيم) المتعامل مع الكتاب العزيز لمعاني هذه الأعلام الأعجمية، وقضية الحرص على (التفهيم) قضية أصولية مرتبطة بالإعانة على القيام بالتكاليف الإلهية التي منها القيام بواجب التدبر والفهم للكتاب العزيز وصولًا إلى تشغيل هذا الفهم في الواقع الحي.

• مدرسة الترتيب الهجائي الألفبائي

نظام الترتيب الألفبائي في تاريخ المعجمية العربية قديم جدًّا، وهو أكثر الأنظمة شيوعًا في تطبيقات صناعة المعجم في العصر الحديث.

(1) العلم الأعجمي في القرآن مفسرًا بالقرآن، رؤوف أبو سعدة، (154/1).

(2) المرجع السابق، نفسه.

(3) المرجع السابق، نفسه.

والحقيقة أن شيوع تطبيق هذا النظام في الترتيب المعجمي راجع إلى يسره وسهولته، الظاهر في تقسيم المعجم إلى عدد من الأبواب بعدد حروف الهجاء مع رعاية إيراد كل المداخل المبدوءة بهذا الحرف أو ذاك في هذا الباب أو ذاك.

وقد ظهر من معجمات أعلام القرآن الكريم ما يأتي:

- معجم التبيان في أعلام القرآن، لمحمود سمير المنير.

وتحليل مقدمة هذا المعجم يكشف عن وعي صاحبه بانتمائه المعرفي إلى نوع معجم الأعلام، حيث يقول: إن عمله يقع «في التصنيف المعجمي للأعلام القرآنية وصياغتها في شكلها المعجمي»(1).

ويتأكد الوعي بهذا الانتماء المعرفي من طريق مجموعة من المحددات هي:

أولًا: خطاب العنوان.

ثانيًا: خطاب التصريح في المقدمة في أكثر من سياق، منها سياق بيان مميزات المعجم، حيث يقول: «كذلك حوى المعجم الجانب الإحصائي للآيات التي وردت فيها هذه الأعلام حسب ورودها في القرآن، حسب ترتيب المصحف، وهو ما يتيح للقارئ رصد العلم في السياق القرآني»(2).

ثالثًا: خطاب بيان منهج ترتيب المداخل في هذا العمل المرجعي، حيث يقول: رتبت أبواب المعجم ترتيبًا ألفبائيًّا، وهذا المنهج حاكم على الترتيب الخارجي والداخلي معًا، وهو ترتيب ألفبائي جذعي، غير جذري، يرتب المداخل وفق أشكالها النهائية في الاستعمال(3).

رابعًا: خطاب مصادر مادة المعجم، فقد اعتمد المؤلف عددًا كبيرًا من كتب الأعلام، ولا سيما الكتب التي اعتنت بالتعريف بالأعلام القرآنية(4).

(1) معجم التبيان في أعلام القرآن، محمود سمير المنير، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط1، 1424هـ=2004م، ص6.

(2) المرجع السابق، ص8.

(3) انظر: المرجع السابق، نفسه.

(4) انظر: المرجع السابق، ص7.

وفحص هذا المعجم يكشف عن عدم استيعابه كل الأعلام القرآنية، من مثل: غياب العلم (ميكال)، مع تخصيص مدخل (لجبريل)، والعلم (نسر)، والعلم (يعوق)، مع تخصيص مدخل للعلمين (وَد)، و(يغوث)!.

ولم يظهر لي تفسير لهذا الغياب الذي شمل عددًا من أعلام القرآن.

من جانب آخر فإن مصنف هذا المعجم قرَّر أنه قسم معجمه بعد الترتيب الألفبائي، أبوابًا تراعي تقسيم الأعلام القرآنية وفق أنواعها، بمعنى تقسيمها إلى أعلام الأنبياء، ثم أعلام البلدان، ثم الملائكة؛ إلخ[1]، وهو ما لم يعرف به، ولم يظهر في عمله!

وتحليل تطبيقات هذا المنهج من منظور النموذج المعرفي الإسلامي يكشف عن إرادة تحقيق التيسير على المتعامل مع الكتاب العزيز الذي يروم شيئًا من المعلومات المتعلقة بأعلام القرآن الكريم من أقصر طريق لا يحمله جهدًا، أو يضيع له وقتًا. وهذه الفلسفة التيسيرية فلسفة قرآنية وإسلامية مستصحبة في التشريع بوجه عام، يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾ [القمر: 17]، وانظر مواضع أخرى في (المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم)[2]، وفيما أورده القرطبي في تفسير (الجامع لأحكام القرآن)[3] ما يدعم ذلك، حيث روى أن التيسير يتطرق إلى طلب العلم والخير.

وتأمل هذه المناهج الثلاثة التي طبقها أصحاب هذه المعجمات يكشف عن استمرار العناية بالكتاب العزيز من منظور معجمي آخر خاص بتعريف أعلامه، كما يكشف عن تنوع أنظمة الترتيب التي تستهدف أغراضًا علمية بالأساس تقصد إلى الإعانة على تدبر القرآن الكريم وفهمه، وتيسير ذلك للمتعاملين معه.

---

(1) انظر: معجم التبيان في أعلام القرآن، محمود سمير المنير، ص8.

(2) انظر: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1417هـ=1996م، (2/86).

(3) انظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1987م، (134/17).

معجمات أعلام القرآن الكريم: خطاب البنية الصغرى

البنية الصغرى هي مجموع المعلومات التي ترد تحت المدخل في المعجم؛ بقصد التعليق عليه، وتعريفه، وتحرير مفهومه، يقول (إيغور مالتشوك): «البنية الصغرى: تنظيم نص قاموسي واحد، وهو تنظيم يتكرر بشكل مطرد في كل النصوص القاموسية»[1].

ويتوسع (هارتمان) بصورة أوضح، فيقول: «البنية الصغرى: microstrcture (هي) التنظيم الداخلي للوحدة في العمل المرجعي»[2].

ويواصل الحديث فيقول: إنه يمد مستعمل المعجم بمعلومات تفصيلية عن المدخل المعجمي، وهذه المعلومات التفصيلية تستهدف التعليق على المدخل بذكر المعلومات المتعلقة بالشكل والدلالة[3].

وتحليل معجم الأعلام يكشف عن اختلاف ما يندرج تحت البنية الصغرى من معلومات عن مثيلاتها التي تندرج تحت البنية الصغرى في المعجمات اللغوية أو الاصطلاحية، ذلك أن معجمات الأعلام (namedictionary) أو (onomastic dictionary) بوصفها نمطًا من الأعمال المعجمية التي تُعنى بتعريف الأسماء الشخصية على ما يقرره (هارتمان) في معجمه[4].

وفيما يأتي محاولة لفحص تعامل هذه المعجمات مع معلومات التعليق على المداخل (الأسماء الأعلام) فيها، وهي المحاولة التي تستهدف رصد طبيعة هذه المعلومات، وطبيعة تنظيمها في النصوص القاموسية تحت المداخل.

---

(1) مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية، مالتشوك وآخرين، ترجمة هلال بن حسين، دار سيناترا، تونس، 2010م، ص111.

(2) Dictionary of lexicography, Hartman and Gregpry James , London and New York , 2001 (p;94).

(3) انظر: المرجع السابق، نفسه.

(4) انظر: المرجع السابق، ص102.

وسوف نحاول جاهدين توخي عدم التورط في التكرار المتوقع بسبب معالجة تعامل كل معجم من هذه المعاجم الأربعة على حدة مع بناء البنية الصغرى.

1 - التعريف والإعلام فيما أبهم من الأسماء الأعلام، للسهيلي، (ت 851هـ)

تتبلور منهجية معالجة النص القاموسي أو معلومات التعليق على المدخل / الاسم العلم في هذا الكتاب في النقاط الآتية:

أولًا: ذكر الآية التي تتضمن الإشارة إلى علم مبهم موثقة بنسبتها إلى السورة.

ثانيًا: النص على العلم المبهم بتسميته من طريق الرواية أو النقل عن الأخباريين وعلماء القراءات والمفسرين بصورة أساسية.

ثالثًا: إضافة بعض المعلومات التاريخية التي تستهدف فضل تنويرٍ بالعلم المبهم.

ومن النماذج الدالة على ذلك:

«ومن سورة البقرة قوله سبحانه: ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ [البقرة: 34]، أول من سجد من الملائكة: إسرافيل؛ ولذلك جوزي بولايته اللوح المحفوظ. قال محمد بن النقاش: وكان اسم إبليس قبل أن يبلس من رحمة الله: عزازيل، وقال النقاش: كنيته أبو كردوس»[1].

وتحليل هذا النص القاموسي يكشف عن ثلاثة الملامح التي رصدناها وصفًا لمنهجية بناء السهيلي للبنية الصغرى للنصوص القاموسية في عمله المرجعي، وهو ما يتضح مما يأتي:

أولًا: قوله سبحانه: ﴿فَسَجَدُوا﴾ يمثل ملمح ذكر الآية موثقة بنسبتها إلى السورة الكريمة (ومن سورة البقرة).

(1) التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، السهيلي، ص57.



ثانيًا: تكشف عبارة «أول من سجد» عن الملمح الثاني المتمثل في النص على تسمية العلم المبهم، مقرونًا بصاحب النقل أو الراوي صاحب الرواية.

ثالثًا: يظهر الاستطراد المتمثل في ذكر المعلومات التاريخية التي تستهدف التعريف بالعلم في ذكر أنه جُوزي بولاية اللوح المحفوظ.

ومراجعة مجمل النصوص القاموسية في هذا العمل المعجمي تكشف عن العلامات الآتية:

أولًا: اطراد تنظيم ذكر المعلومات في كل تعليق، أو بنية صغرى وفق ثلاثة العلامات السابقة.

ثانيًا: عدم ظهور تفاوت في نوعية المعلومات التي تشكل نصوص البنية الصغرى تحت كل مدخل / اسم علم بصورة واضحة.

2 - مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، للسيوطي، (ت 911هـ)

يمكن تلخيص منهجية السيوطي في بناء النصوص القاموسية أو التعليقات التي تستهدف التعريف بالأعلام المبهمة في كتابه هذا، فيما يأتي:

أولًا: ذكر الآية الكريمة التي تتضمن الإشارة إلى علم مبهم موثقة منسوبة إلى سورتها التي وردت فيها.

ثانيًا: التصريح باسم العلم موثقًا إلى رواية الخبر الذي فسره، وقد جاء أغلب الرواة من طائفة المفسرين الأثريين، والمحدثين بصورة واضحة.

ومن الأمثلة الكاشفة عن هذه المنهجية، قول السيوطي: «سورة النساء... ﴿يُرِيدُونَ

﴿أَنْ يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ﴾ [النساء: 60]، هو أبو برزة الأسلي الكاهن، أخرجه الطبراني من طريق عكرمة عن ابن عباس، أو كعب الأشراف أخرجه ابن حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس»[1].

ففي هذا النص يتضح ما قررناه بشأن منهجية السيوطي في بناء التعليقات على المداخل الأسماء الأعلام في عمله المرجعي هذا، حيث بدأ بذكر الآية الكريمة، ثم صرَّح بالعلم المبهم والمستكن في الاسم الطاغوت، ثم وثق هذا التفسير بنسبته إلى رواته من المفسرين، والمحدثين.

ويكشف تحليل النصوص القاموسية في هذا العمل عن العلامات الآتية:

أولًا: توخي الإنجاز.

ثانيًا: الحرص على اطراد المعلومات في أماكنها، وهو ما يعرف بمبدأ تنظيم معلومات البنية الصغرى.

ثالثًا: عدم ظهور تفاوت في المعلومات المشكلة للنصوص القاموسية أو نصوص التعليق على المداخل / الأسماء الأعلام المبهمة.

والحقيقة أن تأمل طريقة هذين العملين في تعريف العلم، وإزالة الإبهام المحيط به يمكن أن يضيف طريقة جديدة من طرق شرح المعنى، وتعريفه ليس شائعا في برامج طرق شرح المعنى في المعجمية الحديثة، وجاء استجابة لطبيعة هذه المعجمات الخاصة بأسماء الأعلام المبهمة في الكتاب العزيز.

وهذه الطريقة يمكن تسميتها شرح المعنى أو تعريفه بطريقة الرؤية والنقل؛

(1) مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، السيوطي، ص35.

والحقيقة أن خصوصية العلم القرآني هي التي فرضت توظيف هذه الطريقة؛ إذ لا سبيل -في الغالب- إلى تعريف الأعلام المبهمة إلا من طريق الرواية المتصلة بجيل الصحابة رضوان اللّه عليهم، بوصفهم الجيل المتحمل لعلم ما في الكتاب العزيز عن رسول اللّه صلى اللّه عليه وسلم.

وربما أسهم (السياق الخارجي) المتمثل في الحادثات التاريخية التي نزلت بعض الآيات فيها في النهوض بتعريف عدد من الأسماء الأعلام المبهمة في القرآن الكريم، أو دعم هذه الرواية النقلية أو تلك.

وهو ما يعني أن أصحاب هذه المعجمات التي استهدفت خدمة تعريف الأعلام المبهمة في القرآن الكريم طبقت منهجية تعريفية ملائمة في تعريف الأعلام المبهمة، جاءت استجابة للإيمان بخصوصية الكتاب العزيز بصورة واضحة.

وهذا الوعي يدعم الأهمية البالغة للمدونات الحافظة لمعلومات السياق الخارجي الذي كان مطيفًا بالتنزيل الكريم للآيات، بمعنى أن السياق الداخلي أو اللغوي وحده غير كاف للنهوض بتفسير الكتاب العزيز على الأقل في مثل هذه المواضع.

3 - العلم الأعجمي في القرآن مفسرًا بالقرآن، لرؤوف أبو سعدة

يتلخص منهج هذا العمل المرجعي بوصفه معجمًا موسوعيًا يفسر العلم الأعجمي في الكتاب العزيز باستثمار السياقات المطيفة بهذا العلم أو ذاك في تحقيق هذا التفسير، والمؤلف الكريم يفعل ذلك بوصفه وجهًا من وجوه الإعجاز وتجليًا من تجلياته، فيما يأتي:

أولًا: بيان وجه تعريب العلم الأعجمي، وتأثيله، وذكر التحولات الصوتية والتصريفية للعلم في لغة الأصل.

ثانيًا: التدليل على صدق ما يذهب إليه المؤلف من اختيار القول بالتعريب، والتأثيل اعتمادًا على الحقائق أو المعلومات الواردة من حقول معرفية بعينها في مقدمتها:

أ - حقل الفيلولوجيا / فقه اللغة ودراسات النصوص القديمة.

ب - حقل علم الآثار.

ج - حقل علم التاريخ القديم.

ثالثًا: بيان وجه الإعجاز في تفسير العلم بما يطيف به من آيات القرآن الكريم.

رابعًا: الحرص على نقض الأقوال المخالفة لرأيه، والتدليل على ذلك النقض بأدلة فيلولوجية وأثرية وتاريخية.

وفيما يأتي تحليل لنموذج من معالجاته التي تستهدف تفسير العلم الأعجمي في القرآن بالقرآن نفسه:

[العلم (مصر)][1]:

1- افتتح المؤلف البنية الصغرى أو التعليق على هذا العلم ببيان أصلها اللساني، فيقول: «مصر هذا الاسم الجغرافي العلم، اسم عربي ليست فيه شبهة عجمة»، ويقول: «مصر الاسم الجغرافي العلم... معناها: الحائل؛ أي الحاجز بين الشيئين أو بين الأرضين، يمنعك من اختراقه أو النفاذ منه، ولفظه في العربية: ماصر على الفاعلية وأيضًا: مصر، وفي العبرية مصور، وأيضًا: مصر، بكسرتين»[2].

---

(1) انظر: العلم الأعجمي في القرآن مفسرًا بالقرآن، رؤوف أبو سعدة، (2/74).

(2) المرجع السابق، (2/87).

ويقول: «وتجيء في العبرية بصيغة: مصريم؛ للتعظيم... كانت هيبة مصر في صدور جيرانها منذ فجر التاريخ تصورها لهم سدًا منيعًا، تعلموا بالتجربة أنهم ما انتطحوه إلا وتحطمت عليه قرونهم، فلم يجدوا لمصر أليق من هذا الاسم: مصر، يسمونها به»[1].

وهو ما يعني ركون المؤلف إلى ما يشبه الإقرار بأن التسمية بمصر جاء من المشترك العربي العبري.

2- ثم عرض المؤلف لمرات ورود هذا العلم (مصر) في القرآن الكريم، فقال: «وردت مصر في القرآن خمس مرات: جاء الاسم في أربع منها ممنوعًا من الصرف؛ غير منون، أما المرة الخامسة فقد ورد فيها الاسم مصروفًا منونًا بالألف، منصوبًا على خلاف بين المفسرين في أن (مصر) في المرة الخامسة؛ البلد المعروف أم مطلق المصر بمعنى بلد ما»[2].

ثم يقول: «وليس في أي منها تفسير لمعنى مصر على منهجنا في هذا الكتاب، ولكن القرآن المعجز يفسر اسم مصر على الترجمة المصرية القديمة... أي بلفظة الأرض»[3]، ليكون معناها بلغة أهلها: الأرض، وتكون مصر هي الأرض لا على المعنى الذي يعرف بها جيرانها كما ورد في العربية أو العبرية!

3- وينتهي المؤلف إلى أن «لفظة الأرض حين يراد منها مصر هي ترجمة القرآن المعجمز لمعنى اسم مصر بلغة أهلها على عصر موسى: (الأرضان) (تاوي) أو (أرض الأحبة)، أو الأرض التي تحب، أو (الأرض السواد) التي تنبت الزرع»[4].

---

(1) العلم الأعجمي في القرآن مفسرًا بالقرآن، رؤوف أبو سعدة، (82/2).

(2) المرجع السابق، (77/2).

(3) المرجع السابق، (87/2).

(4) المرجع السابق، (82/2).

والحقيقة أن هذا العمل المرجعي يمثل نمطًا فريدًا في تطبيقات طريقة الشرح باستثمار سياقات ورود الاسم العلم، وتحكيم القرائن السابقة والقرائن اللاحقة بصورة واضحة جدًّا فضلًا عن نوع استثمار أقل في الدرجة للسياقات الخارجية، ولا سيما التاريخية والجغرافية.

وهو ما جعل نتائج التعريف التي توصل إليها هذا العمل المرجعي بشأن تفسير الأعلام القرآنية محل تقدير حقيقي؛ نظرًا لتضافر الإجراءات المنهجية الموظفة من أجل هذا التفسير والشرح؛ حتى غدا عمله في استثمار السياق القرآني في تفسير العلم الأعجمي في القرآن وجهًا من وجوه الإعجاز.

4 - معجم التبيان في أعلام القرآن، لمحمود سمير المنير

يتلخص منهج هذا المعجم في بناء نصوص التعليقات على المداخل / الأسماء الأعلام في الملامح الآتية:

أولًا: ذكر نوع الاسم العلم.

ثانيًا: إحصاء مرات وروده في القرآن الكريم.

ثالثًا: بيان معنى الاسم العلم، وتفسيره ومحاولة التدليل على ذلك، بطرق متنوعة مع محاولات تأثيلية في بعض الأحيان.

رابعًا: سرد الآيات التي ورد فيها الاسم العلم مرتبة ترتيبًا مصحفيًّا.

ومن الأمثلة الدالة على هذه المنهجية في معالجة التعليق على المداخل/ الأسماء الأعلام في هذا المعجم ما يأتي:

- أورد المعجم مجموعة من المعلومات التي استهدفت تعريف العلم (القرآن)[1]،

(1) معجم التبيان في أعلام القرآن، محمود سمير المنير، ص231.

وتحليل هذه المجموعة يكشف عما يأتي:

أولًا: البدء بذكر نوع هذا الاسم العلم فقال: «لقد اختار الله لوحيه أسماء جديدة... اشتهر منها (اللقب) القرآن»[1]، والحقيقة أن الاسم (القرآن) اسم علم دال منقول من المصدر لتسمية كلام الله تعالى.

ثانيًا: بيان مرات ورود الاسم في القرآن، حيث قال: إنه ورد في (67) موضعًا.

ثالثًا: بيان المعنى، ومحاولة تأثيله وبيان مصدره اللساني، يقول: إن تسميته بالقرآن إيماءة إلى حفظه في الصدور؛ لأن القرآن مصدر القراءة، وفي القراءة استذكار، والأظهر أن في القراءة معنى التلاوة والترتيل المستمر بدلالة المصدر الذي يدل على المبالغة، وقد زعم المؤلف أن التسمية هذه «ترتد إلى أصل آرامي، إذ جاءت القراءة (في الآرامية) بمعنى: التلاوة»[2] وهذا كلام غير دقيق؛ ذلك أن الفعل (قرأ) من ألفاظ المشترك السامي الموجود في العربية والعبرية والآرامية[3].

رابعًا: ذكْر عددٍ من التعريفات التي تستهدف بيان ماهية القرآن الكريم، حيث أورد تعريف الشافعي الذي يقول فيه: «القرآن كلام الله المعجز المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم، المكتوب في المصاحف، المنقول بالتواتر، المتعبد بتلاوته، المتحدى بأقصر سورة منه»[4].

وهذا التعريف لجأ إلى ما يعرف بطريقة الشرح المحكم الذي نهض على جمع السمات الدلالية الفارقة لهذا المدخل.

(1) معجم التبيان في أعلام القرآن، محمود سمير المنير، ص231.

(2) المرجع السابق، نفسه.

(3) انظر: معجم مفردات المشترك السامي في العربية، د. حازم كمال الدين، مراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الآداب، 1994م، ص322.

(4) معجم التبيان في أعلام القرآن، محمود سمير المنير، ص232.

ثم عاد فعرف القرآن بطريقة التعريف الاشتمالي، فبين مكونات القرآن، وأنه عدد من السور بلغ (114) سورة[1].

خامسًا: سرد الآيات التي ورد فيها الاسم العلم (القرآن) على ترتيب المصحف الشريف.

وقد حرص هذا المعجم في بناء نصوص التعليقات على المداخل على الاطراد في تنظيم المعلومات، وعدم الإخلال بعنصر منها.

ويظهر أن منهجية هذه المعجمات المختلفة في التعليق على مداخلها جاءت متنوعة تبعًا لغرض كل منها في التعريف بالأعلام القرآنية من جانب، وتبعًا لطبيعة كل معجم منها ومنهجه ونظام ترتيب الأعلام فيه.

خـــاتـمـة

عالج هذا البحث تطور التصنيف في المعجمات العربية التي توجهت للتعريف بأعلام الكتاب العزيز، وكشفت هذه المعالجة عن النتائج الآتية:

أولًا: استمرار التوجه نحو خدمة الاسم العلم في القرآن من القديم حتى العصر الحديث.

ثانيًا: تنوع أنظمة ترتيب الأسماء الأعلام القرآنية في هذه المعجمات، وتوزعها على ثلاثة أنظمة هي:

1. الترتيب المصحفي. 2. الترتيب الزمني التاريخي. 3. الترتيب الألفبائي.

(1) انظر: معجم التبيان في أعلام القرآن، محمود سمير المنير، ص233.

ثالثًا: تنوع الأغراض والمقاصد التي استهدفتها هذه المعاجم، وقد توقفت الدراسة أمام ثلاثة مقاصد هي:

1. خدمة التعبد والتدبر 2. خدمة قضية الإعجاز 3. خدمة المستعمل والتيسير عليه.

رابعًا: تنوع معلومات التعليق على المداخل من معجم إلى آخر تبعًا لغرض هذا المعجم أو ذاك من التعليق، وهو ما جعل (البنية الصغرى) متمايزة من معجم لآخر، وإن اتفقت هذه المعاجم في عدد من المعلومات التي اطرد ظهورها في النصوص القاموسية فيها جميعًا.

خامسًا: وقوع خلل في بعض هذه المعجمات، وهو الخلل الذي كان من نصيب المعجم الأخير الذي اتبع تطبيقات نظام الترتيب الألفبائي، وقد تمثل الخلل فيما يأتي:

1- عدم ضبط مفهوم الاسم العلم، فقد صنع مدخلًا للاسم (أبابيل) وهو ليس اسم علم.

2- صناعة مداخل لأسماء أعلام لم ترد في الكتاب العزيز، فقد صنع مدخلًا لاسم العلم (عزرائيل)، ولم يذكر هذا الاسم في الكتاب العزيز، وكان الأولى صناعة مدخل للعلم (ملك الموت).

3- غياب مداخل لأسماء أعلام قرآنية من مثل غياب المداخل الآتية:

أ - مكة. ب - وَد. ج - يعوق، وغيرها

4- ذكر معلومات غير دقيقة في عدد من نصوص البنية الصغرى ربما تضر مستعملي هذا المعجم.

وتبقى معجمات الأعلام التي نهضت بتعريف الأسماء الأعلام في الكتاب العزيز دليلًا جديًا على تجدد العناية بخدمة الكتاب العزيز، وتيسير فهمه وتدبره.

المصادر والمراجع

- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1387هـ/ 1967م.
- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1476هـ=1957م.
- التعريف والإعلام فيما أبهم في القرآن من الأسماء والأعلام، السهيلي، تحقيق عبد الله محمد النقراط، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ولجنة الحفاظ على التراث، طرابلس، ليبيا، 1411هـ=2002م.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، 1987م.
- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة المكي، تحقيق محمد صفاء حقي وآخرين، دار البشائر الإسلامية، ومركز تفسير للدرسات القرآنية، الرياض، ط2، 1432هـ=2011م.
- العلم الأعجمي في القرآن مفسرًا بالقرآن، رؤوف أبو سعدة، تقديم د. محمود محمد الطناحي، دار الهلال، القاهرة، 1993م.
- معجم الأعلام والموضوعات في القرآن الكريم، د. عبد الصبور مرزوق، مكتبة الأسرة (الأعمال الدينية)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2002م، عن طبعة دار الشروق، القاهرة، 1415هـ=1995م.

- معجم التبيان في أعلام القرآن، محمود سمير المنير، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ط1، 1424هـ=2004م.
- معجم القراءات، د. عبد اللطيف الخطيب، دار سعد الدين، دمشق، سوريا، ط1، 2000م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الحديث، القاهرة، 1417هـ=1996م.
- المعجم عبر الثقافات: دراسة في المعجمية، هارتمان، ترجمة محمد محمد حلمي هليل، مؤسسة الكويت للتقدم العلمي، إدارة الثقافة العلمية، سلسلة الكتب المترجمة، الكويت، ط1، 2004م.
- معجم مفردات المشترك السامي في العربية، د. حازم كمال الدين، مراجعة د. رمضان عبد التواب، مكتبة الآداب، 1994م.
- مفحمات الأقران في مبهمات القرآن، السيوطي، مراجعة طه عبد الرؤوف سعد، المكتبة الأزهرية للتراث، القاهرة، ط1، 1412هـ=1992م.
- مقدمة لمعجمية الشرح والتأليفية، مالتشوك وآخرين، ترجمة هلال بن حسين، دار سيناترا، تونس، 2010م.

- **A grammar of the Arabic language , W Wright , Beirut , 1974.**
- **Dictionary of lexicography , Hartman and Gerogry James, Lodon and New York, 2001.**